مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الرابع
المجلد (٢) العدد (٢)
٢٠٢١ (١٤٦-١٣٣)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

ظاهرة التوسع في الإعراب في كتاب الأمالي لابن الشجري

دكتور جهاد محمد رمضان الحناوي
قسم متطلبات الدعوة، كلية الدعوة الإسلامية، غزة، فلسطين
البريد الإلكتروني: **jehad511988@hotmail.com**

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩/٧/٢٠٢١

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

يتناول هذا البحث البدايات الأولى لظاهرة التوسع في الإعراب متمثلة في كتاب الأمالي لابن الشَّجَريّ، حيث إن النحو العربي مرّ بمراحل متعددة منذ نشأته وصولا إلى ما هو عليه الآن، ومن هذه المراحل مرحلة التوسع في الإعراب، وتعدد الوجوه الإعرابية، حيث كان كتاب الأمالي البداية الحقيقية للتوسع في الإعراب، حيث اكتنز بالشواهد والأمثلة حتى أنّ شواهده زادت عما في كتاب سيبويه، وقد تعدّت وجوه الإعراب في بعض المسائل إلى عشرين وجها للكلمة الواحدة، وقد أثبت البحث ذلك من خلال مجموعة من النماذج التطبيقية التي تؤكد وتبرهن بأنّ البدايات الأولى لظاهرة التوسع في الإعراب كانت في كتاب الأمالي، وقد تعرض البحث إلى التعريف بابن الشجري وكتابه الأمالي، وكذلك التعرض للتوسع في الإعراب من ناحية تاريخية ثم ذكر نماذج تطبيقية من كتاب الأمالي الشجري تبين بروز هذه الظاهرة، وقد استخدم الباحث الأسس العلمية للبحث العلمي في تناوله لبحثه، وخلص البحث إلى أنّ كتاب الامالي هو البداية الحقيقية لظاهرة التوسع في الإعراب، ويتبعها بذلك البدايات الأولى للنحو التعليمي التطبيقي. وأخيرًا أرجو من الله –عزَّ وجلَّ– أن أكون قد وُفقتُ في بحثي، وأن ينفع به طلاب العلم وأهل الإسلام جميعًا، آمين.

الكلمات المفتاحية: الإعراب، التوسع، الشاهد، الأمالي، وجه إعرابي

Abstract

This research deals with the first beginnings of the phenomenon of expansion in parsing, represented in Al-Amali book by Ibn Al-Shajari, as the Arabic syntax has gone through several stages since its inception to what it is now. One of these stages is the expansion in parsing, the syntactic states multiply and Al-Amali book was the real beginning of the expansion in

parsing. It was rich in evidences and examples which were more than what was in Sibawayh's book, and the states of some issues have varied to twenty aspects of a single word. The research has proved that through a set of applied samples which assure and prove that the first beginnings of the phenomenon of expansion in parsing were in Al-Amali book. The research presented an introduction to Ibn Al-Shajari and his book Al-Amali, it also presented the expansion of syntax from a historical point of view. Then, applied models were mentioned from Al-Amali book that show the emergence of this phenomenon. The researcher used the bases of scientific research in dealing with his research, and it concluded that Al-Amali book is the real beginning of the phenomenon of expansion in parsing, followed by the first beginning of applied educational syntax.

*** المقدمة**

فإن ابن الشجري ومَن إليه من نحاة القرنين الخامس والسادس يمثلون حلقة الوصل بين المتقدين من النّحاة والمتأخرين، فقد كان لقرب هذا الجيل من المنابع الأولى لتلقي اللغة بالمشافهة، وما تميّزوا به من مصنفات، ومؤلفات عمرت بها دور العلم، فكان لذلك الفضل في حفظ آراء المتقدمين، مما أمدّ النّحاة المتأخرين بذلك الفيض الزاخر من الوجوه والآراء.

وكتاب الأمالي الشجرية حافلٌ بآراء النحاة من المذاهب كافَّة، حيث إنَّ ابن الشجري لم يكتف بعرض هذه الآراء، بل عمل على تفصيلها والاعتراض عليها، فكتاب الأمالي حافل بوجوه الإعراب المتعددة، وابن الشجري أول من غرس قواعد التعليم التطبيقي عبر أماليه، لذلك آثر الباحث أن يدرس ظاهرة التوسع في الإعراب في كتاب الامالي الشجرية، ويبين دور ابن الشجري في إرساء وترسيخ ظاهرة التوسع والتعدد في وجوه الإعراب، لا سيّما في كتابه الأمالي.

المبحث الأول: ابن الشجري وكتابه الأمالي

المطلب الأول: ترجمة ابن الشجري

هو: الشريف أبو السَّعَادات هبة الله بن عليّ بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمزة بن محمد بن عبد الله ابن أبي الحسن بن عبد الله الأمين بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب. المعروف بابن الشَّجَريِّ النحويِّ العلويِّ نقيب الطالبيين بالكرخ [1]، وعُرف ابن الشَّجريِّ بخلقه الرفيع، وأدبه الجَم، وعلمه الفيَّاض، ولسانه العذب، وخير من وصفه تلميذه ابن الأنباري الذي قال عنه [2]: "كان حسن الكلام، حلو الألفاظ، فصيحًا، جيِّد البيان والتفهيم، ذا سمتٍ حسن، وقورًا، لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس، أو أدب درس"، وعباراته حلوة

1 الكَرْخُ سوق ببغداد، وهي كلمة أصلها نبطي بمعنى الجمع، وقيل: هي محلة كانت بوسط بغداد. والكرَّاخة الشقة من البواري. والكارخ الرجل الذي يسوق الماء.

(2) نزهة الألباء: 300.

رائقة، نافعة نافقة، حسن البيان والإفهام، وفضله أعلى من شعره [3].

وقد حظيَ ابن الشَّجَريِّ بمكانة سامقة بين أقران عصره من علماء اللغة العربية؛ حيث إنّه كان إمامًا في النحو واللغة والأدب وأيام العرب وأشعارها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلعًا من الأدب صنَّف العديد من المصنَّفات، أشهرها كتاب الأمالي الشَّجَرِيَّة: هو كتاب، نقيٌ ماتعٌ، مفيدٌ. يُعدُّ من أشهر وأعظم مؤلفات ابن الشَّجريِّ. والذي سنوافيه بنوعٍ من التفصيل، وكتاب الانتصار: وهو كتاب صغير الحجم، لكنَّه ذو فائدة عظيمة كما قال الصفدي ويُقال: إنَّ سبب تأليف هذا الكتاب؛ أنَّ ابن الشَّجريِّ لَّما فرغَ من تأليف كتابه(الأمالي) حضر إليه أبو محمد عبد الله بن الخشَّاب، وأراد سماعه فما أجَابه، فعاداه، وردَّ عليه في مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ، فوقف عليه الشريف أبو السعادات وردَّ عليه في ردِّه، وبيَّن وجوه غلطه وجمعه كتاباً سماه (الانتصار)، وهو على صغر حجمه مفيدٌ جدًا، وسمعه على النَّاس[4]، وقد توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة للهجرة، وكان عمره اثنتين وتسعين عامًا.[5]

المطلب الثاني: كتاب الأمالي الشجرية

تُعدُّ كتب الأمالي من أعظم كتب العربية وأجلِّها، "الأمالي هو جمع الإملاء؛ وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه التلاميذ، فيصير كتابًا ويسمُّونه الإملاء والأمالي وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية، وغيرهم في علومهم، وعلماء الشَّافعية يسمُّون مثله التعليق"[6].

وقد حظي كتاب الأمالي بالشهرة، وبُعد الصِّيت، وقد أحسن العلماءُ ذكره، والثناء عليه فهو أكبر تآليف ابن الشَّجَريِّ، وأكثرها فائدة، أملاه في أربعة وثمانين مجلسًا، وهو يشتمل على فوائد جمَّة من فنون الأدب، وختمه بمجلس قصره على أبيات من شعر المتنبي؛ تكلَّم عليها، وذكر ما قاله الشُّراح فيها، وزاد من عنده، وهو من الكتب الماتعة [7].

احتل كتاب الأمالي مكانة مرموقة بين أمهات كتب النحو، لما يزخر به من قواعد وشواهد وفنون أدبية ونحوية ولُغوية وصرفية وعروضية، وغير ذلك من الفنون.

وقد ذكر الطنَّاحي [8] في تحقيقه لكتاب الأمالي مجموعة من المميزات التي انفرد بها كتاب الأمالي وهي كالآتي:-

١- يعدُّ كتاب الأمالي من كتب الدراسات القرآنية؛ حيث بسط ابن الشَّجريِّ فيه الكلام على مسائل من تفسير القرآن وإعرابه ومشكله.

---

(3) انظر: إنباه الرواة: 357/3، ووفيات الأعيان: 45/6.
4(4) انظر: إنباه الرواة: 356/3-357.
5 انظر: المنتظم: 62/18، وإرشاد الاديب: 248/7، وسير أعلام النبلاء: 196/20، والوافي بالوفيات: 174/27.

(6) كشف الظنون، حاجي خليفة: 161/1.
(7) انظر: وفيات الأعيان: 45/6، وشذرات الذهب: 216/6.
(8) أمالي ابن الشَّجريّ، مقدمة المحقق: 10-9/1.

٢- يمثل هذا الكتاب الخطوات الأولى للنحو التعليمي؛ الذي يعنى ببساط العبارة، وكثرة التنظير والبعد عن التكلف والتعقيد.

٣- يعدُّ كتاب الأمالي على رأس الكتب التي تحدثت عن الحذوف، وعالجت مسائل الإعراب وتحدثت عن الأدوات، وحروف المعاني.

٤- يحتل كتاب الأمالي مكانة عظيمة في ميدان الدراسات اللغوية: دراسةً واشتقاقاً.

٥- احتفظت الأمالي بنصوص شعرية ليست في دواوين الشعراء المطبوعة، مثل: الأخطل وكُثَيِّر وغيرهم.

المبحث الثاني: التوسع في الإعراب

نشأت اللغة العربية في ربوع الجزيرة العربية، خالصة لأبنائها، نقيَّة سليمة متماسكة وبقيت متماسكة غير مشوبة بلوثة الإعجام إلى أن سطع الإسلام بنوره على ما حول الجزيرة العربية بالفتوحات الإسلامية، فدخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط المسلمون بالأعاجم والموالي، حتى بدأ وباء اللحن يستشري بين المسلمين شيئًا فشيئا، مما حدا بالغيورين على هذه اللغة وهذا الدين للمطالبة بوضع علم تُصحح به الألسُن، وليس الباحث هنا بصدد ذكر الروايات الكثيرة التي ذكرها العلماء عن واضع علم النحو، ولكن من خلال اطِّلاعي عليها فإنها تؤول في مجملها إلى أنَّ واضع علم النَّحو هو أبو الأسود الدؤلي -رحمه الله-.

ثمَّ أتى بعد ذلك تلاميذ أبي الأسود، وأخذوا ما وضعه وعملوا على جمعه وتطويره، وزادوا ما شاء لهم أن يزيدوا، وعملوا على تتبع النصوص واستخراج الضوابط، فكانت هذه المرحلة مهمة في نشأة النحو وتكوينه، والتي أطلق عليها البعض المرحلة البصرية، حيث كان للبصرة الدور الأهم في وضع قواعد النحو، بينما كانت الكوفة منشغلة بالقراءات القرآنية ورواية الأشعار والنوادر واستمرَّ تلامذة أبي الأسود يستنبطون الأحكام المتفرقة، والملاحظات الكثيرة، إلى أن جاء ابن أبي إسحاق الحضرميّ الذي صاغ هذه الأحكام والقواعد صياغة علمية تقوم على اتخاذ القواعد، وما يطوي فيها من عللٍ وأقيسة[9].

بعد ذلك خطا النحو خطوات عديدة على طريق تطوره، فأصبح للقضية الواحدة آراء عدة وأخذ العلماء يعتدُّون بآرائهم، ويتمسكون بها، وبذلك أصبح هناك مسائل في النَّحو غير متفق عليها، وبدأت الآراء تظهر، والمسائل تتفرع، وتتجه إلى اتجاهات كثيرة، وفي هذه المرحلة بدأت الآراء تتفرع وتظهر، لذلك كان لا بُدَّ من الاحتجاج والاستدلال لهذه الآراء.

ثم أصبح النُّحاة بعد ذلك يُعللون ويستشهدون على ما يقولون به، ويستدلُّون لما يأتي مخالفًا لآرائهم، ومثال ذلك ما ذكره سيبويه في كتابه عن عبد الله بن أبي إسحاق أنَّه أجاز نصب لفظة (المراء) في قول الشاعر:-

فإنَّه إلى الشَّرِ دعَّاءٌ وللشَّرِّ جالبُ [10]

ثم يُعلِّل سيبويه لصحة ما ذهب إليه بقوله: كأنَّه قال: إيَّاك ثم أضمر بعد إيَّاك فعلًا آخر فقال: اتق المراء[11].

(9) انظر: المدارس النَّحوية:17-18.

(10) البيت لذي الرمَّة في: ديوانه: 312.

(11) انظر: الكتاب، سيبويه: 141/1.

وبذلك يكون النحو قد مرَّ في هذه الفترة بأطوار عدة، حيث بدأ بطور الوضع والتكوين ثم النشأة والنمو ثم النضج والكمال، وصاحب ذلك ظهور مؤلفات كثيرة في النحو منها: الجمل في النحو للفراهيدي، والكتاب لسيبويه، والأصول لابن السَّراج، والإيضاح في النحو للزجاج.

في هذه الحقبة السابقة لم تجد من العلماء من يذكر آراء العلماء في المسائل المتعددة، ثم يعقِّب عليها، بل كان أغلب العلماء يذكر آراء المدرسة التي يتبع لها، سواءً المدرسة البصرية أم الكوفية، إلى أن ظهر الطور الأخير من أطوار النحو؛ وهو طور الترجيح والذي قام به علماء المدارس: البغدادية والأندلسية والمصرية والشامية.

وتميَّزت كتب إعراب القرآن الكريم، وكتب القراءات بتفصيلها وذكرها لوجوه الإعراب التي ذكرها النُّحاة، والتي استفادت منها كتب النَّحو المتأخرة، بأن أمدتها بفيضٍ من وجوه الإعراب فالتوسع في ذكر وجوه الإعراب سبقَ فيه كتب إعراب القرآن كتب النَّحو القديمة، إلى أن جاء ابن الشَّجريِّ فكان كتابه الأمالي أول كتاب في كتب النَّحو الذي يذخر بوجوه الإعراب الكثيرة، ولذلك كان بحثي حول هذا الكتاب.

فكتب إعراب القرآن كان لها فضل السَّبق في تفصيل وذكر الكثير من الوجوه الإعرابية للآية الواحدة، وفي مقدمة هذه الكتب: معاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن للفرَّاء، وإعراب القرآن للزجَّاج، وإعراب القرآن للنَّحاس، ومشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي تزخر بأوجه الإعراب المختلفة. [12].

المبحث الثالث: التَّوسع في الإعراب في كتاب الأمالي الشجرية

إنَّ من يقرأ كتاب أمالي ابن الشَّجَريِّ يجده مختلفًا عن سابقيه من كتب النَحو والإعراب وما ذلك إلا لما يحتوي في بطنه من كمٍّ هائل من الوجوه الإعرابية المتعددة، والآراء النَّحوية الجمَّة في آيات القرآن، وفي شواهد الشعر العربيّ والأمثال، حيث تجده في المجلس الواحد من مجالسه يخرج الكثير من الآيات والأشعار، ذاكرًا آراء من قبله من العلماء، مرجِّحًا أحدها على الآخر ومخطئا لآخر، مع إبدائه لرأيه في كثير من المسائل، والتي ستُذكر في الفصلين الثالث والرابع من هذه الدراسة بشيء من التفصيل. ومثالًا على ذلك ما ذكره في مجلسه الرابع والسبعين؛ أنَه سُئل عن إعراب كلمة (فضلًا) في قول الشاعر:-

عن الفَتْكِ فَضْلًا أو نرى مَنْ يصيْدُها [13]

فأجاب بأنَّ انتصابه على المصدر فقال [14]: "التقدير فَضل انتفاء أن نرى إنسانًا يصدها عن الفتك بنا فضلًا عن رؤيتنا إنسانًا يصدها لنا، ففضل ها هنا مصدر، فضل من الشيء كذا إذا بقيت منه بقيَّة كقولك: أنفقت أكثر دراهمك والذي فضل منها ثلاثة، وكقولك لإنسان خلص من أمر عظيم ولقي منه بعض الضرر: معك فضل كثيرة، وكذلك وجود إنسان يصد هذه الوحشية، وانتقاء من يكفها عن الفتك

(12) انظر: معاني القرآن، الفراء: 12/1.
(13) لم أعثر على نسبته.
(14) أمالي ابن الشجري: 67/3.

بينها فضل كبير، فإذا كان من يكفُّها عن الفتك معدوماً، فكيف يكون من يقدر على صيدِها موجوداً".

وخلاصة ما سبق ذكره: أنَّ كتاب أمالي ابن الشَّجريِّ هو من أوائل كتب النَّحو التي زخرت بظاهرة التوسع في الإعراب؛ لما فيه من الحشد الهائل من الوجوه الإعرابية والآراء المتعددة، في المسائل المختلفة، وهو يعدُّ أيضًا البداية الحقيقية لظهور النَّحو التعليمي التطبيقي، وبذلك يكون هذا الكتاب أحد أعمدة النَّحو العربي العريقة.

المبحث الرابع: نماذج تطبيقية للتوسع في الإعراب في كتاب الأمالي

المطلب الأول: ما أعربه على وجه واحد

أعرب ابن الشَّجري كلمة (قيامًا) حالًا من مضاف إليه، في قول المسيَّب بن عامر:-

كسيفِ الفِرِنْد العَضْبِ تُراوِحُه أيدي الرِّجالِ

فقال [16]: " نصب (قيامًا) على الحال من الرجال، والحال من المضاف إليه قليلة، فمن ذلك قول الجعديّ يصف فرسًا:

كأنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا خُضِبْنَ وإن كان لم

نصب(مدبرًا) على الحال من الهاء في (حواميه)".

في البيت السابق أعرب ابن الشَّجري كلمة(قيامًا) حالًا من مضاف إليه، وذكر أنَّ الحال من المضاف إليه قليلة، وعلَّة قلة مجيء الحال من المضاف إليه؛ أنَّ العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذي الحال، وقد اختلف النُّحاة في مجيء الحال من المضاف إليه، وذكروا أنَّ حق صاحب الحال ألَّا يكون مجرورًا بالإضافة، كما لا يكون صاحب الجرّ؛ لأنَّ المضاف إليه مكمل للمضاف، وواقع منه موقع التنوين [18].

وللنُّحاة ثلاثة آراء في مجيء الحال من المضاف إليه:-

يجوز أن يأتي الحال من المضاف إليه على الإطلاق، بدون شروط؛ لأنَّ العامل في الحال لا يجب أن يكون العامل في صاحبها، وقال بهذا الرأي سيبويه، وصاحب البسيط والفارسي [19].

يمنع أن يأتي الحال من المضاف إليه، لكن ليس على الإطلاق، وحجتهم؛ أنَّ العامل في الحال هو العامل في صاحبها، لذلك لا يجوز أن يأتي الحال من المضاف إليه؛ لأنَّها مفعولٌ فيها، فهي كالظرف، والمفعول، فلا بُدَّ لها من عامل يعمل فيها، ولا يجوز أن يعمل فيها معنى الإضافة؛ لأنَّه أضعف من لام الإضافة، ولام الإضافة لا يعمل معناه في ظرف ولا حال، فمعناها إذا لم يلفظ بها أضعف وأجدر ألَّا يعمل[20]، وقال بهذا الرأي جمهور النُّحاة والأخفش، والسُّهيلي، وابن

---

(15) البيت منسوب إلى المسيَّب في: خزانة الأدب163/3.

(16) المجلس الثالث: 24/1.

(17) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه: 20، والخزانة: 161/3.

(18) انظر: شرح الكافية الشافية، ابن مالك: 57/2.

(19) انظر: نتائج الفكر، السهيلي: 245، وشرح ابن عقيل: 267/2، وهمع الهوامع، السيوطي: 235/2.

(20) انظر: نتائج الفكر: 245.

مالك، وابن هشام[21]، لكنَّهم أجازوا مجيء الحال من المضاف إليه إذا تحققت فيه أحد أمور ثلاثة: الأول: أن يكون المضاف عاملا في المضاف إليه؛ بسبب شبهه للفعل لكونه مصدرا، ... الثاني: أن يكون المضاف بعضًا من المضاف إليه، الثالث: أن يكون كبعض المضاف....، لأنَّ البعض يجري عليه حكم الكل، فيعمل في الحال ما يعمل في البعض، من حيث أجروا البعض مجرى الكل[22].

منع أن يأتي الحال من المضاف إليه مطلقًا، وإليه ذهب أبو حيَّان، فهو يرى أنَّه لا يجوز أن يأتي الحال من المضاف إليه؛ لأنَّ العامل في الحال هو العامل في صاحبها، وعامل المضاف إليه اللام، أو الإضافة، وكلاهما لا يصلح أن يعمل في الحال مطلقًا[23].

والنفس أميل إلى الرأي الثاني؛ وهو رأي جمهور النُّحاة، الذي لا يجوِّز مجيء الحال من المضاف إليه إلا بشروط، وهذا الرأي مقنع؛ لما فيه من الأدلة التي قدمها أصحابه، والله أعلم.

سأل أبو الحسن عليّ بن عبد الرحمن المغربي ابنَ الشَّجريّ عن معنى وإعراب قول الشاعر:

أَنَّى تُرَدُّ لِيَ الحُمُولُ أراهُمُ ما أَقْرَبَ المَلْسُوعَ مِنه

فأجاب إنَّ الداء مبتدأ قُدِّم خبره عليه، وإن كان الخبر جملة؛ لأنَّ البصريين مجمعون على جواز تقديم الجملة على المخبر بها عنه، كقولك: مررت به المسكين، والتقدير عنده: الداء ما أقرب الملسوع منه، وجاز الإخبار بجملة التعجب، لأنَّ التعجب ضربٌ من الخبر، حيث يدخله التصديق والتكذيب[25].

اختلف النُّحاة في جواز تقديم الخبر على مفرده؛ فذهب الكوفيون إلى أنَّه لا يجوز تقديم الخبر على مبتدئه، مفردًا كان أم جملة، وحجتهم في ذلك أنَّ التقدم يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره، فإذا قلت: قائمٌ زيدٌ كان في (قائم) ضمير (زيد)، فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره ولا خلاف أنَّ رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره، فوجب ألا يجوز تقديمه عليه، أمَّا البصريون فاحتجوا بجواز تقديم الخبر على المبتدأ بالسَّماع والقياس؛ فأما السَّماع فمثل قول الشاعر:

بَنونَا بَنُو أبنَائِنَا وَبَناتُنَا بَنُوهُنَّ أبْناءُ الرِّجالِ

وتقديره: بنو أبنائنا بنونا.

أمَّا في القياس فمن وجهين: أحدهما: أنَّ الخبر يشبه الفعل، والفعل يتقدم ويتأخر،

---

(21) انظر: نتائج الفكر: 307، وشرح الكافية: 72/2، وارتشاف الضرب: 1580/3، وأوضح المسالك، ابن هشام: 270/2، وشرح ابن عقيل: 267/2، وهمع الهوامع: 235/2.

(22) انظر: نتائج الفكر: 308، وشرح الكافية: 72/2، وهمع الهوامع: 235/2.

(23) انظر: ارتشاف الضرب: 1580/3، وهمع الهوامع: 235/2.

(24) البيت من غير نسبة في: اللسان: 180/11(حمل).

(25) انظر: المجلس الرابع: 37/1.

(26) البيت للفرزدق في: الخزانة: 213/1، وبغير نسبة في: همع الهوامع: 102/1.

والثاني أنَّ الخبر يشبه المفعول؛ لأنه قد يصير مفعولًا في قولك ظننت زيدًا قائمًا، والمفعول يجوز تقديمه ([27])

وقد دحض ابن الأنباري حجَّة الكوفيين بقوله [28]: "هذا فاسد؛ وذلك لأنَّ الخبر وإن كان متقدمًا في اللفظ إلَّا إنَّه متأخر في التقدير، وإذا كان متقدمًا لفظًا، متأخرًا تقديرًا، فلا اعتبار بهذا التقديم في منع الإضمار؛ ولهذا جاز بالإجماع (ضربَ غلامه زيدٌ) إذا جعلت زيدًا فاعلًا، وغلامه مفعولًا؛ لأنَّ (غلامه) وإن كان متقدمًا عليه في اللفظ، إلَّا أنَّه في تقدير التأخير".

وذكر النُّحاة حالات يتقدم فيها المبتدأ على خبره وجوبًا، وحالات يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبًا وجوازًا، ولكن ليس هناك مجالٌ لذكر هذه الحالات في هذه الدراسة [29].

وهناك العشرات من المسائل التي ذكرها ابن الشجري على غرار المسائل السابقة، وهذا يبرهن بروز ظاهرة التوسع عند ابن الشجري في كتابه الأمالي، وهي حقيقة البداية الحقيقة للتوسع في الإعراب، وليس أدل على ذلك من الطريقة التي يعرض فيها ابن الشجري المسائل، ويتناولها من أكثر من جانب، ثم يبدي رأيه فيها.

المبحث الثاني: ما أعربه على أكثر من وجه

أعرب ابن الشَّجري كلمة(تستطار) من قول الشاعر:-

تَرْحُفْ رَوانِفُ أَليتيْكَ وتُسْتطارا متى ما تلقني خلوين [30]

فقال [31]: " ويحتمل قوله(تستطار) وجهين من الإعراب، أحدهما: أن يكون مجزومًا معطوفًا على جواب الشرط، وأصله تستطاران، فسقطت نونه للجزم... والوجه الثاني: أن يكون نصبًا على الجواب بالواو، بتقدير: وأن تستطارا".

ساق النُّحاة هذا البيت شاهدًا على مجيء الحال(فردين) من الفاعل والمفعول به معًا، وقلَّما تعرضوا لإعرابه، إلَّا بعض النُّحاة مثل الغلاييني، الذي أجاز في(تستطار) ثلاثة أوجه؛ وهي الأول: وهو الجزم بالعطف على جواب الشرط الجازم، والثاني: الرفع على أنَّه جملة مستأنفة والثالث: النَّصب بأن مضمرة وجوبًا [32]. وقد ذكر ابن الشجري الوجهين الأول والثالث، و لم يذكر الثاني، وأظنُّه محقًا في ذلك؛ لأنَّ قافية القصيدة هي الراء المفتوحة، وكذلك سبقه بالواو التي ترجِّح الوجه الثالث.

---

(27) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري: 62-30، واللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: 142/1، وشرح الأشموني: 100/1.

(28) الإنصاف في مسائل الخلاف: 64.

(29) للاطلاع على هذه المسألة بالتفصيل انظر: أوضح المسالك: 209/1، وشرح الأشموني: 100/1، وجامع الدروس العربية، الغلاييني: 267/2.

(30) البيت لعنترة بن شداد في: ديوانه:75، والكامل، المبرد: 100/1، ووردت كلمة(فردين) بدل (خلوين) في أغلب كتب النحو. انظر: شرح الكافية الشافية: 1785/4، وخزانة الأدب: 297/4، وجامع الدروس العربية: 201/2.

(31) المجلس الثالث: 29/1.

(32) انظر: جامع الدروس العربية: 201/2.

أعرب ابن الشَّجريّ (حب الخير) من قوله تعالى: **فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** [33]على وجهين فقال[34]: "انتصاب (حبّ الخير) على وجهين: أحدهما: أن يكون مفعولًا به، والمعنى آثرت حب الخير؛ لأنَّك إذا أحببت الشيء، فأنت مؤثر له، وهذا قول الفراء والزجَّاج... والوجه الآخر: أن يكون(أحببت) من قولهم: أحبَّ البعير، إذا وقف فلم ينبعث... يكون انتصاب(حب الخير) على أنَّه مفعول له، و(عن) متعلقة بمعنى أحببت، لأنَّه بمعنى تثبطت، وهذا القول لأبي عبيدة، حكاه عنه علي بن عيسى الرُّماني، قال: قال أبو عبيدة: أحبَّ البعير إحبابًا وهو أن يَبْرُك فلا يثور"

وجَّه ابن الشَّجريّ نص(حبَّ الخير) على وجهين : الأول: وهو أنها مفعول به؛ لأن المعنى آثرته، وقد رجعت إلى كتابي الفَّراء والزجاجي، فوجدتهما قد ذكرا المعنى الذي ذكره عنهما ابن الشَّجريّ[35]، بينما ذهب أبو حيان[36] إلى نصبها على المفعول به، أمَّا الوجه الثاني الذي ذكره ابن الشَّجريّ؛ وهو النصب على المفعول له، وتكون (حبّ) من حبَّ البعير وهو عدم ثورانه، وقد نسبه إلى أبي عبيدة، وعندما رجعت إلى كتاب أبي عبيدة لم أعثر على ما ذكره ابن الشَّجريّ، بل قال[37] "مجازه أحببته حبًّا، ثم أضاف الحبَّ إلى الخير"، والعجب أيضًا أنَّ ابن هشام حين تعرَّض لإعراب هذه الآية، ذكر أنَّ(حبَّ الخير) من (أحبَّ البعير إحبابًا) أي برك ولم يثر، وهي بذلك مفعول لأجله، ونسب هذا المعنى لأبي عبيدة كما نسبه ابن الشَّجريّ[38]، مع أنَّه غير موجود في كتاب أبي عبيدة، كما وضحت آنفًا! والله أعلم.

أعرب ابن الشَّجريّ قول عديّ بن زيد العِباديّ:

أرَواحٌ مودِّعٌ أم بكُورُ أنت فانظُرْ لأيِّ حالٍ

فذكر أنَّ (رواح) يحتمل أن يكون خبرًا عن(أنت)، بتقدير: أذو رواح أنت؟ ويحتمل أن يكون مبتدأ خبره محذوف، أي ألك رواح؟ ويحتمل أن يكون مبتدأ محذوفًا، أي أرواحك رواح مودع؟، أمَّ (أنت) فترفع بفعل مضمر، يفسره(انظر)، أو يرفع بالمصدر(بكور)فيكون فاعلًا، أو يكون مبتدأ وخبره(فانظر) وهذا رأي الأخفش.

سُئل ابن الشَّجريّ عن قول سُحيم عبد بني الحسْحاس:

عَلاقةً عَلاقَةَ حُبٍّ مُسْتَسِرًّا وباديا [40]

فأجاب بأنَّ(جنونًا) نصب على المصدر، والتقدير: جننت جنونًا وقوله(علاقة) يحتمل فيها أن تكون مفعولًا لأجله، أو تنصب على البدل من (جنونًا) وقوله: (مستسرًّا) فيحتمل فيها ما يأتي:

---

33 سورة ص: 32/29.
(34) المجلس السابع: 87/1.
(35) انظر: معاني القرآن، الفراء: 405/2، ومعاني القرآن، الزجاج: 331/4.
(36) انظر: البحر المحيط، أبو حيان: 396/7.
(37) مجاز القرآن، لأبي عبيدة: 182/2.
(38) انظر: مغني اللبيب: 396/2.
(39) البيت في ديوانه: 84، وكتاب الشعر: 325.
(40) البيت في ديوانه: 17.

نعت لقوله (علاقة حبّ) منصوب، وقد استحسنه ابن الشَّجريّ عن الرأي التالي.

نعت لقوله(جنونً).

حالًا من (حبً) وإن كانت نكرة، وقد علَّل إعرابها حالًا من نكرة لأمرين: الأول: أن كون الحال من النكرة جائز، والثاني: أنَّ المضاف إلى (حُبّ) مصدر، فحُبّ منصوب في المعنى بعلاقة، على أنَّه مفعول به، وفاعل المصدر محذوف، فالتقدير: علاقتي حبًّا.

نعت لـــ(حُبّ) على معناه، وقد قوَّى ابن الشَّجري هذا الوجه على وجه الحال [41].

ما زال ابن الشَّجريّ، يبرهن على المقدرة النَّحوية، كعالم نحو متمكن، فهو يُسأل ويجيب بصورة موسَّعة، يعرض آراءه، ويبرهن على كلٍّ منها، ويسوق عليه الشواهد الكثيرة، ويترك الامر لمن سئل لكي ينتقي الإجابة التي يراها أقرب، ففي المسألة السابقة، فقد أعرب ابن الشَّجريّ كلمة(جنونا) مفعولًا مطلقًا، و(علاقة) مفعولًا لأجله، أو بدل من (جنونًا)، ولعلَّ إعرابها مفعولًا لأجله أقرب؛ لقربه من المعنى، أمَّا (مستسرًّا) فقد أعربها نعتًا من(علاقة حب) أو (جنونًا) أو(حبّ)، ولعلَّ إعرابها نعتًا من (حبّ) أصوب؛ لأنها تتبعه، وأقرب له، ولا تحتاج إلى تقدير، ونحن نميل إلى الإيسر إذا اتفق مع المعنى.

وقد يجيء صاحب الحال نكرة، خالية من جميع ما ذكر من المسوِّغات، ومن ذلك ما رواه سيبويه عن الخليل إجازة: (فيها رجل قائمًا)، وعن عيسى إجازة: (هذا رجلٌ منطلقًا) [42].

وعلى ما تقدَّم، يكون إعراب(مستسرًّا) حالًا من النكرة ضعيفًا، والله أعلم.

سُئل ابن الشَّجريّ عن صحة إعراب من أعرب قول الشاعر:

يُؤَلِّلُ عُصْلًا لا بُناهُنَّ هَيْنَةً ضِعافًا ولا أطرافُهُنَّ

والإعراب هو: رفع (بناهن) بلا، ونصب(هينة) خبرها، وإنما فعل ذلك لينصب القافية، لأنَّه لما أعمل(لا) الأولى هذا العمل، أعمل(لا) الثانية عمل الأولى، ولَحَّنه في هذا الإعراب نحوي، بأنَّه جعل اسم لا معرفة؛ لأنَّ العرب ترفع لا المشبهة بليس النكرة دون المعرفة. فأجاب ابن الشَّجريّ بأنَّه وجد النَّحويين معتمدين على ان (لا) المشبهة بليس، إنما ترفع النكرات خاصة، وحجتهم في ذلك أنَّ(لا) ضعيفة في باب العمل؛ لأنَّها تعمل بحكم الشّبه، لا بحكم الأصل في العمل، لذلك لم يعمل العامل الضعيف إلا في النكرات، باستثناء ابن جني الذي لم ينكر مجيء ذلك في تفسيره لشعر المتنبي، وبعد ذلك أبدى ابن الشَّجريّ رأيه: أنَّ مجيء مرفوع(لا) منكورًا في الشعر القديم هو الأعرف، إلَّا أنَّ خبرها كأنَّهم ألزموه الحذف كقول سعد بن مالك:

(41) انظر الإعراب السابق: المجلس الحادي والثلاثون: 345/1-347.

(42) انظر: الكتاب: 272/1-273.

(43) البيت لسعد بن محمد الصيفيّ التميمي في: خريدة القصر وجريدة العصر، الأصبهاني: 202/2، وقد ذكر السائل أنَّ هذا البيت لشاعر أصفهاني، لكن ابن الشَّجريّ أشار في حواشيه بأنَّ هذا البيت لابن الصفيّ.

مَن صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراحُ

أراد: لا براح لي [45].

من الحروف التي تعمل عمل ليس(لا)، ومذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس، ومذهب تميم إهمالها، ومن أعملها عمل ليس، اشترط في إعمالها ثلاثة شروط: أحدها: أن يكون الاسم والخبر نكرتين، نحو: لا رجلٌ أفضلَ منك، وقد أكدَّ سيبويه والمبرد، وغيرهم؛ على أنَّ معمول (لا) المشبهة بليس، لا يأتي معرفة مطلقًا، وهناك من أجاز أن تعمل في المعرفة، كابن جنّي وابن الشَّجريّ، وابن مالك، واحتجوا بقول النابغة:

وحَلَّت سَوَادَ القَلب لا سِواهَا ولا في حُبِّها

والشرط الثاني: ألَّا يتقدَّم خبرها على اسمها فلا تقول: لا قائمًا رجلٌ، والشرط الثالث: ألَّا ينتقض خبرها بالنفي بإلَّا فلا تقول: لا رجلٌ إلا أفضلَ منك [47].

وهذا يتوافق مع قول ابن الشَّجريّ: أنَّ الأعرف في رفع (لا) المشبَّهة بليس أن يكون منكورًا.

أمّا البيت الذي ساقه ابن الشَّجريّ كشاهد على حذف خبر (لا)، وهو: "من صدَّ.. البيت فاستشهاد ابن الشَّجري به في قوله (لا براح) حيث أعمل فيه (لا) عمل ليس؛ فرفع بها الاسم وحذف خبرها، وتقدير الكلام: لا براح لي، وقد قال المبرِّد وابن يعيش وابن هشام: إنه يجوز أن تكون لا نافية مهملة، وبراح –على هذا– يكون مبتدأ، وقد حذف خبره [48].

وقوله (خبرها كأنَّهم ألزموه الحذف)، فقد أكده ابن هشام والغلاييني بقولهم: والغالب على خبر (لا) هذه– يعني المشبهة بليس– أن يكون محذوفًا [49].

وبذلك يكون كل ما ذكره ابن الشَّجريّ بخصوص صحة إعراب البيت السابق، مقنعًا وموافقًا لآراء العلماء، وشاملًا لها، ومشفَّعًا بالشواهد الكثيرة.

ومما سبق نتعرّف أكثر على شخصية ابن الشَّجريّ، ومحصلته اللغوية الكبيرة، فكما رأينا لكل إعراب شواهده، وآراء لعلماء كثيرة، وإعراباته قوية، مُؤيَّدة بآراء النُّحاة، ومشفوعة بالشواهد، وهذا كله يوضح لنا أننا أمام أحد أئمة النَّحو الأفذاذ، عليهم رضوان الله جميعًا.

*** الخاتمة**

تناول البحث البدايات الأولى لنشأة التوسع في الإعراب، ولتي تمثلت في كتاب الامالي لابن الشجري، حيث تعرض البحث للتعريف بابن الشجري وكتابه الأمالي، والذي اتضح أنّ ابن الشجري أحد أئمة النحو في القرن السادس، وكتابه الأمالي جاء خلاصة لسبعين عاما من التدريس، ثم تناول البحث نشأة التوسع في الإعراب، وذلك بالتعرض للتسلسل التاريخي لنشأة النحو وصولا إلى ابن الشجري، ثم

(44) البيت لسعد بن مالك في: الكتاب: 296/2، والمقتضب: 360/4، الأشباه والنظائر: 8/ 109.

(45) انظر: المجلس الخامس والثلاثون:430/1-431.

(46) البيت للنابغة في: همع الهوامع: 127/1.

(47) انظر: الكتاب:296/2، المقتضب: 360/4، والأزهية، الهروي: 159، وشرح الكافية الشافية:440/1، ومغني اللبيب: 287/3، وشرح ابن عقيل: 312/1.

(48) انظر: الكتاب: 296/2، والمقتضب: 361/4.

(49) انظر: مغني اللبيب: 450/6، وجامع الدروس العربية: 249/2.

خصص البحث الحديث عن التوسع في الإعراب في كتاب الأمالي الشجرية مستشهداً بذلك على نماذج حية من كتاب الأمالي، تُبرهن بأن كتاب الأمالي هو البداية الحقيقية للتوسع في الإعراب، وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج:

أولًا: النتائج

١- يعدُّ ابن الشَّجريّ من أئمة النُّحاة، ومراجعهم في عصره.

٢- وقف البحث على دراسة نحوية، طبيعتها الوصف والتحليل، لظاهرة الإعراب في كتاب عظيم من كتب النُّحو؛ وهو: "أمالي ابن الشَّجريّ"، الذي يعدُّ مرجعًا مهمًا في اللغة العربية

٣- احتوى كتاب الأمالي على شتَّى علوم اللغة، ففيه النَّحو، والأدب، وعلم اللغة، والعروض والبلاغة العربية، وغير ذلك.

٤- كشف البحث عن شخصية ابن الشَّجريّ النحوية المستقلة، التي تخضع التراث النَّحوي للتدقيق والتمحيص، ولا تُسلِّم بكل ما يصل إليها من النَّحويين القدماء.

٥- استُنبط من البحث أنّ كتاب الأمالي يُعدُّ البداية الحقيقية للنحو التعليمي التطبيقي لما تميزت به مجالسه من تطبيقات نحوية كثيرة.

٦- تميَّز كتاب الأمالي بظاهرة التوسُّع في الإعراب، حيث فاضت مجالس الأمالي بألاف الإعرابات، وخير دليل على قولي؛ المجلس الحادي والثلاثين، الذي تناول فيه ابن الشَّجريّ ما يزيد عن ثلاثين مسألة إعرابية.

٧- بنى ابن الشَّجري صحَّة إعراباته، وإعرابات من قبله بمدى اتفاقها مع المعنى حيث إنَّ المعنى عنده يقدَّم على الوجه الإعرابي.

ثانيًا: التوصيات

يوصي الباحث أهل العلم، والقائمين عليه، والباحثين، والمهتمين، بما يأتي:-

١- أن ينْهل جميع الدارسين من معين اللغة العربية، الذي لا ينضّب.

٢- الاعتزاز بتراثنا العربي القديم، والتمسك بالنُّحو والإعراب، وخصوصًا في ظلِّ الدعوة إلى تركه، كأحد وسائل محاربة الإسلام.

٣- أوصي المسئولين في أقسام اللُغة العربية؛ باعتماد جزء من كتاب الأمالي، في مساقات النحو والتطبيقات النَّحوية.

*** المراجع**

ابن الأنباري، كمال الدين. 1985م. *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*. تح: إبراهيم السامرائي. الأردن: دار المنار.

الصفدي، صلاح الدين. 2000. *الوافي بالوفيات*. تح: أحمد الأرناؤوط، وتركي محمود. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن الأنباري، أبو البركات. 2002. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. تح: جواد مبروك محمد مبروك. مراجعة: رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. 1952م. *الخصائص*. القاهرة: مطبعة دار الكتب.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. د.ت. *اللمع في النحو*. تح: ثائر فارس. الكويت: دار الكتب الثقافية

ابن خلكان. شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم. 1994. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تح: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن عقيل، عبد الله.1980. *شرح ابن عقيل*. تح: محمد محيي عبد الحميد. القاهرة: دار التراث.

ابن العماد، الحنبلي محمد. 1988. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*. تح: محمد الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط. دمشق: ابن كثير

ابن مالك، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن مالك. د.ت. *شرح الكافية الشافية*. تح: عبد المنعم هريدي. دار المأمون للتراث

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. 1980. *لسان العرب*. تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد، وهاشم الشاذلي. القاهرة: دار المعارف.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. 2000م. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: عبد اللطيف الخطيب. الكويت: دار التراث العربي.

ابن يعيش، أبو البقاء. 2001. *شرح المفصل للزمخشري*. قدّم له: إميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو حيان. 1985. *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تح: رجب عثمان محمد. مراجعة: رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. 1997. *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. ط:3. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي

الذهبي، شمس الدين محمد. 1996. *سير أعلام النبلاء*. ط:11. تح: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري. 1988. *معاني القرآن وإعرابه*. تح: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب.

الزمخشري، أبو القاسم. 1900. *المفصل في صنعة الإعراب*. ط:2. بيروت. دار الجيل.

سيبويه، عمرو بن عثمان. 1988. *الكتاب*. ط:3. تح: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين. (1979). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. ط:2. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. دمشق: دار الفكر

السيوطي، جلال الدين. 1988. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تح: أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن. 1992. *نتائج الفكر في النحو*. تح: عادل عبد المجود، وعلي معوض. بيروت: دار الكتب العلمية

شوقي ضيف. *المدارس النحوية*. القاهرة: دار المعارف.

الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد. 1983. *معاني القرآن*. ط:3. بيروت: عالم الكتب.

العكبري، أبو البقاء. 1995. *اللباب في علل البناء والإعراب*. تح: عبد الإله نبهان. دمشق: دار الفكر

المبرد، أبو العباس. 1994. *المُقتضب*. تح: عبد الخالق عضيمة. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث